د. ريم هلال

تساؤلاتي

ومضات شعرية



د. ريم هلال

تساؤلاتي

ومضات شعريّة

د. ريم هلال

تساؤلاتي

ومضات شعريّة

طبعة إلكترونيّة ٢٠١٧

نُشِرَت ورقيّاً في دار إنانا

دمشق ٢٠١٠

تصميم الغلاف : أحمد إسماعيل

إهداء

إلى الذي صارت له شمعتي

رفيقة أسفاره ..

تقديم

د. ريم هلال

حين قرأتُ كتاب " التساؤلات " ل " بابلو نيرودا " ، ذاك الذي يضمُّ مجموعة من تساؤلاته حول أسرار الكون اللامتناهية ؛ وجدتُ أنه لم يوفِّها حقها من ناحية الكَمّ كما وفّاها من ناحية التعمق ، إذ لم يبلغ حجمها سوى جزء صغير واحد من بين ثلاثة أجزاء ضمَّها الكتاب . لذا ارتأيتُ ذات يوم أن أتابع ما بدأه " نيرودا " ، وأن أطرح المزيد من التساؤلات في مجموعة خاصة بي ، وربما في مجموعات تالية تشمل حياتي الشعريّة بأسرها ، ما دامت الأسرار لا تنفكُّ تباغتني في كل شيء ، بل في كل ذرّة .

ومجموعتي هذه إنْ هي ضمَّت تساؤلاتي في نصوص قصيرة أيضاً ، متراوحة ما بين سطر واحد فحسب وثلاثة أسطر ؛ فإن كلاً منها كثَّفَ تأمّلاً منّي قد استغرق ردحاً غير قصير من زماني .

فتعال قارئي نتمشَّ معاً .. عَبْرَ دروب تساؤلاتي .

متى هطلَ أوَّلُ فجرٍ على كوكبِنا ؟

*

ماذا يقولُ الوليدُ في يومه الأوَّل ؟

*

أين بيتُ آدمَ وحوّاء ؟

*

إلامَ ستظلُّ الصخورُ ناسكةً ؟

أَمَا طالَ غيابُ أجدادي ؟

*

أَمَا تَصالَحَ الموتى في مراقدهم ؟

*

هل بدأَت الأرضُ طفلةً تحبو ؟

*

بِمَ يهمسُ المساء إلى كلِّ نافذة ؟

هل من وردةٍ تعرفُ اسمي ؟

*

هل أدرَكَ القمرُ حكايتي ؟

*

هل البحرُ مرآةُ الكون ؟

*

أين تغوصُ أفراحيَ الغائبة ؟

هل هناك من أحصى زنابقَ الأرض ؟

❋

ما عددُ شرفاتِ السّماء ؟

❋

ما أوَّلُ كلمةٍ قالوها لي ؟

❋

ماذا يفعلُ القدرُ الآن ؟

ما لونُ العَبَق ؟

*

ما موسيقا البياض ؟

*

متى يحتفلُ الضوءُ بذكرى ميلادِه ؟

*

هل من أحزانٍ في زُرقةِ الهناك ؟

ما عاصمةُ القمر ؟

*

ما حدودُ المدى ؟

*

أَلَا تتسامرُ النجومُ ليلاً ؟

*

من أيِّ نهرٍ كلُّ هذه الأسرار ؟

أَلَا تدركُ الأشياءُ أسماءَها ؟

*

أَلَا ترمقُ الجوهرةُ بريقَها ؟

*

ماذا يردِّدُ البحرُ في صلواتِه ؟

*

أَلَا تقرأُ العصافيرُ نزاعَنا ؟

أَمَا أبصَرَت الفراشةُ ألوانَها ؟

*

أَمَا مَلَّت الأنـهارُ أسفارَها ؟

*

أليس من سحابةٍ تمطرُ فرحاً ؟

*

كيف لا يطفئُ الضياءُ أحزانَنا ؟

متى ستفيقُ الوردةُ من الصمت ؟

*

أَلَا تنامُ اللآلئُ في أصدافها ؟

*

أَلَا يتلو الراحلون سطوري ؟

*

أين فِراشُكَ المسائيُّ نهاري ؟

ماذا كان اسمي في الأزل ؟

*

ألن يأخذَ البلبلُ كتابَه بيمينِه ؟

*

أليس رقادُنا تسابيحَ ليليّة ؟

*

أين نافذةُ خلاصي ؟

كم شمعةً يُوقِدُ اللهُ كلَّ فجرٍ

حتى ينتشرَ النهار ؟

* *

هل هناك ما أتذكَّر

من يوميَ الأوَّل ؟

* *

من رأى بيتَ الشمسِ الذي

تعودُ إليه كلَّ مساء ؟

لماذا لا يصحبُني العصفورُ مرةً
في نزهتِه السماويّة ؟

* *

لماذا لم يكن البحرُ بيتي ؟
هل رفضَ المرجانُ دخولي ؟

* *

هل للزنابقِ أيضاً
آدمُ وحوّاء ؟

هل من حبيبٍ سوى الله

يغدقُ المطرَ على بيتي ؟

* *

متى يصلُ زورقي

إلى ذهبِ الشفق ؟

* *

كيف لي قبلَ رحيلي

أن أغرفَ من هذا الضياء ؟

أَهِيَ القناديل

هدايا النجومِ إلى الأرض ؟

* *

هل في الصحارى الملتهبة

فَقَدَ المطرُ ذاكرتَه ؟

* *

هل قمرُ عتمتي

كرةُ طفولتيَ البيضاء ؟

لماذا لم ينتظرنا الأحباء
كي نرحلَ معهم ؟

* *

أَلَا يتوقُ الصغارُ بجوارنا
إلى ملاعبِ المدى ؟

* *

متى لَوَّنَت السماءُ آفاقَها
بريشتِها الزرقاء ؟

هل أنا غيمةٌ ستمطر

في غدٍ على الهاجرة ؟

* *

أَلَا تستيقظُ فجراً

عصافيرُ النجوم ؟

* *

أَمَا تَوَحَّدَ البشر

في غير لغةِ البكاء ؟

لماذا لم يرافقني يوماً

القمرُ إلى المدرسة ؟

* *

كيف إلى الآن أسمع

أصواتَ رفاقيَ الراحلين ؟

* *

لماذا لم تتعلم بلابلُ باحتي

حروفَ الهجاء ؟

ماذا يرتِّلُ الصمت
على شرفاتِ النجوم ؟

* *

تحت أيِّ فيءٍ أخضر
تتخفَّى أصدائي ؟

* *

هل قصيدتي من بعدِ صمتٍ
زنبقةٌ من بعد شتاء ؟

هل من صوتٍ على الأرض

لا يؤولُ إلى الصمت ؟

* *

هل البحارُ دموعُ البشر

منذ المساءِ الأوَّل ؟

* *

ماذا يسطِّرُ الله

بعدُ من حكايات ؟

لماذا يبقى الياسمينُ صامتاً

حين أحادثُه ؟

* *

أَلَا يشكرُ الوردُ أصابعي

حين تلامسه برفق ؟

* *

هل البراكينُ والخمائلُ بيننا

مرآةُ الجحيمِ والنعيمِ في السماوات ؟

هل نحن البشرَ هجّأنا

ما بعدَ أَلِفِ الأرض ؟

* *

هل الوردةُ البيضاءُ وهي تتفتَّح

أَنايَ في طفولتي ؟

* *

لماذا لن أعثرَ على عكّازي

إلا بعدَ سنواتٍ وسنوات ؟

لماذا لا نخشى الرقاد
كما الموت ؟

* *

حين يختبئُ القمر عنَّا
هل يلاعبُنا ؟

* *

أَلَا يلقي الشروقُ على البيوت
تحيّةَ الصباح ؟

هل من وردةٍ أَتَتْ شرفاتِنا

إلا متزيِّنةً متعطِّرة ؟

* *

هل المغنِّي الراحل

صامتٌ في بيتِه الآخر ؟

* *

أليس الفجرُ سلّةً حَييَّةً

تُفرِغُ أسرارَها عَبْرَ النهار ؟

أَهِيَ عصفورةٌ كلماتي
كي تعلوَ بي إلى الثُّريَّا ؟

* *

أَمَا واحدٌ من البشر
تَعلَّمَ لغةَ الفُلّ ؟

* *

أيٌّ سمفونيّةٍ لها أن توازي
سمفونيّةَ الأنهار ؟

أَلَا ترى أيامَنا عنقوداً
يتساقطُ حبَّةً حبَّة ؟

* *

أَلَا تبتسمُ اللآلئ
وهي تخرجُ إلى السطوع ؟

* *

مَن لَوَّنَ خارطةَ الطفولة
بكلِّ هذه الأنوار ؟

أَلَا يحتفلُ الأصيص

بميلاد براعمه ؟

* *

هل هناك دُميةٌ أجمل

من وليدٍ في قماطه الأبيض ؟

* *

لماذا يلتفُّ الراحلون

بكلِّ هذه الأسوار ؟

أَمَا كانت القبائل

في السُّها رفاقا ؟

* *

هل من سطرٍ طريقي

لم يَتْلُهُ عليَّ جبيني ؟

* *

أَلَا تشعرُ ساعةُ الجدار

بالدوار ؟

هل ستأتي رياحُ الخريف
على أنوار شعلتي ؟

* *

أيُّ يدٍ وليدةٍ
تطرقُ الآن بابَ العالم ؟

* *

ماذا من حكايات
وراء ذلك الجدار ؟

أَلَا تنصتُ الأرض

إلى تراتيلِ شقيقِها البحر ؟

* *

متى ستنهضُ الأنهار

من مهد الطفولة ؟

* *

هل الشمسُ جوهرةٌ مشاغبة

فرَّتْ من ظلمةِ الأعماق ؟

هل اليومُ ما بين نورٍ وظلمة

سماءُ روحي ؟

* *

هل جدرانُ غرفتي

ثوبيَ الحجريّ ؟

* *

هل ماتَ كلٌّ من في مدينتي

منذ ألفِ عام ؟

لماذا تخاصمنا الشمس

في كلِّ ليل ؟

* *

أَلَن يشتاقني عَبْرَ الأبَد

قمرُ نافذتي ؟

* *

لماذا يعرِّينا الموتُ ويعرِّينا

حتى العظام ؟

متى ستصحو من رقادها
أَنايَ في قماطها الشذيّ ؟

* *

لماذا لا تمرُّ بشرفتي
بلابلُ فجريَ الأوَّل ؟

* *

إلى هذا الحدِّ تحبُّني الشمس
حتى تَتْبعني إلى أيِّ مكان ؟

مَن يرشِدُ يمامتي كلَّ صبحٍ
إلى أنوارِ ذاتي ؟

* *

أيُّ عبوديّةٍ ألّا ينتقي
أحدٌ بنفسِه اسمَه ؟

* *

هل النهارُ والليل
ينبوعان ثَرّان ؟

أَمَا قصائدي خصلاتٌ
سرقتُها من لحظاتي ؟

* *

أَلَا يدمعُ النهار
على عتبة الغَسَق ؟

* *

أَمَا أخبروا فراشتيَ البيضاء
أَنَّا شقيقتان ؟

لماذا نَبَتَ السوسنُ والشوك

في كوكبٍ واحد ؟

* *

أَلَا تخشى الزنبقةُ الشذيَّة

لصوصَ الدروب ؟

* *

كيف لنا أن نصمت

ونحن عصفوران ؟

لماذا لا أعلو قليلاً
لأصيرَ فوق الضجيجِ واللَّهَب ؟

* *

هل بيتيَ القائم أبداً في مكانه
يصلّي ؟

* *

لماذا لا يتشابهُ يومان في حياتي
كما تتشابهُ عيناي ؟

أَهِيَ القبورُ أبوابٌ منيعةٌ

بيننا وبين الغائبين ؟

* *

أَهِيَ السوسنةُ البهيَّةُ نجمةٌ

سَرَقَها أصيصي ؟

* *

وأنا أفرُّ من الحرائق

من يرشدني إلى كوكبِ الياسمين ؟

حين تغيبُ عيناي

هل سيعودُ الشروقُ إلى بيتي ؟

* *

لماذا لا ينامُ نبضيَ ليلاً

كما خطواتي ؟

* *

لماذا لا تضيءُ لنا الشمس

وجوهَ الراحلين ؟

من يرشدُ خطواتِ الوليد

إلى ميناءِ الأرض ؟

* *

ما عددُ الحكاياتِ التي

ينفتحُ عليها السَّحَر ؟

* *

هل المدُّ والجزْرُ في البحار

مرآةُ القادمين والذاهبين ؟

هل النجومُ سُبحةٌ مضيئةٌ

فرطَتْها السماء ؟

* *

هل السيِّدُ في الأغلال

عبدٌ آخر ؟

* *

أَلَا تسألُ عنّي مدرستي

في كل عامٍ جديد ؟

كيف أشهدُكِ صغيرتي
عجوزاً على عكّازك ؟

* *

هل من جبّارٍ عَبْرَ العصور
نسيَتْه وخزةُ الموت ؟

* *

لماذا كلما سكنتُ بيتاً
تفرُّ أنهارُه إلى البعيد ؟

هل السماءُ شتاءً

تبكي رفيقَها الصيف ؟

* *

أَمَا سرق الراحلون

ظلّي إلى حقائبهم ؟

* *

أَتَدري كم حكايةٍ حولك

سوارَ الذهبِ الجميل ؟

وأنا أبكي وحيدةً
أَلَا ترمقُني النجوم ؟

* *

أَهِيَ براكينُ بشريَّةٌ
نفوسُ الجبابرة ؟

* *

في أيِّ زاويةٍ سريَّةٍ
يختبئُ يوميَ الأخير ؟

كيف أسمع دائماً

حديثَ نفسيَ الصامتة ؟

* *

هل الوردةُ إذ تأتي حديقتي

رفيقةُ أزلي تزورُني ؟

* *

هل من الشتاء وحدَه

يأتينا الصقيع ؟

ماذا يُمكِنني بعدُ
أن أُحصيَ بأناملي ؟

* *

كيف يطلُّ المدى
على حقولٍ تفتَّحتْ ألوانُها ؟

* *

من يهجِّئُ لي يوماً
لغةَ الينابيع ؟

أَمَا سطوريَ التي أحيك
سجّادةٌ لشتائي ؟

* *

أَمَا آنَ أيتها البحارُ الفسيحة
أن تطفئي نيرانَنا ؟

* *

أَهِيَ كلماتيَ المضيئة
كواكبي تدورُ في أفلاكي ؟

ماذا اقترفتُ في جناني

حتى رمتني إلى الثرى ؟

* *

لماذا لا تتبدَّلُ أسماؤنا

كما زماننا من وقتٍ لوقت ؟

* *

أَمَا من تراتيل الحقول

أهازيجُ أوراقي ؟

ماذا كان لونُ ثوبي
في عيديَ السماويّ ؟

* *

أَلَا يبحثُ عن صوتي
بيتيَ الأوَّل ؟

* *

لماذا لا أسمّيهم لصوصاً
من سرقوا أفراحي ؟

أَلَا تذوبُ المسافات
ما بين الله والحزانى ؟

* *

هل النهارُ والليلُ أرجوحةٌ
ما بين نورٍ وظلمة ؟

* *

أَلَا تفوحُ بشذاها
ورودُ أشعاري ؟

لماذا لا نمسكُ بأعيادنا
قبل أن تفرَّ إلى القمر ؟

* *

من أين يتسلَّلُ الموت
إلى البيوت الموصَدة ؟

* *

أَمَا من قلمٍ في رقادي
لأسطِّرَ أحلامي ؟

في أيٍّ خابيةٍ مسائيّةٍ

تُوْدِعُ الشمس أضواءَها ؟

* *

في أيٍّ آفاقٍ شذيّةٍ

يتنزّه الراحلون ؟

* *

أَمَا آنَ لكَ أن تنضب

ينبوعَ أحزانـي ؟

أَمَا من مساء

لم يحمل إلى الشمس النعاس ؟

* *

أَلَا يملك الثلج

سوى ثوبه الأبيض ؟

* *

أَمَا من حوارٍ يدور

ما بين فلّتَين ؟

متى ستنهضُ الأرض

من سجودها الأزليّ ؟

* *

أَلَا تطوفُ بي قمرَ مسائي

في زورقِكَ المضيء ؟

* *

لماذا لا تدورُ أرضُنا المسنّة

على عكّازَين ؟

أين هما أبواكِ
أيتها الشمس ؟

* *

ماذا في حقائب المساء
بعد أسفارِ النهار ؟

* *

هل الإنسانُ من بعد طفولته
طائرٌ فَقَدَ جناحَيه ؟

هل أحلامُ رقادنا

عيشٌ آخر ؟

* *

كيف حمل الكمانُ العالم

في بضعةٍ من أوتاره ؟

* *

هل الشيخُ على عكّازه

طفلٌ يتعلّمُ السير ؟

هل الثلاثاءُ اليوم

هو ذاته ثلاثاءُ ميلادي ؟

* *

كيف في ذلك المساء

عقدوا حروف اسمي ؟

* *

وأنا أغنّي وحيدةً

أَلَا تنصتُ السماء إليّ ؟

لماذا لا أعدُّ قهوةً
لعصفورٍ يحطُّ على نافذتي ؟

* *

لماذا لا تنامُ قليلاً
عرباتنا عَبْرَ أيامِنا ؟

* *

من يلقِّنني ثانيةً
لغةَ طفولتي ؟

لماذا أقولُ غدي

وهو قد لا يكونُ لي ؟

* *

لماذا أقولُ أمسي

وقد فرَّ من أصابعي ؟

* *

من أيِّ سلَّمٍ سأنزل

بيتَ سكينتي ؟

هل الشروقُ وهو يبثُّ أضواءَه
مطرٌ آخر ؟

* *

هل ترانيمُ الجداول
ثرثراتي ورفاقي ؟

* *

هل زرقةُ الآفاقِ البعيدة
هديَّةُ الله إلى شرفتي ؟

لماذا تخشون سكينةَ الموت

بدلاً من هدير العالم ؟

* *

كيف ارتدت حمامةُ الصباح

ثوبَها الأبيض ؟

* *

أحقّاً في الأرضِ جذورُ كرمتي

أم في جنَّتي ؟

لماذا ما عادَ أحدٌ
يشتري لي دُمية ؟

* *

ماذا تخبِّئُ الأوتار
من تراتيلَ حَبِيَّة ؟

* *

كيف من الأزل إلى الأبد
لا تزالين طفلةً بنفسجتي ؟

كيف لا أرتدي ثوبَ الحِداد
والأرضُ في اتّقاد ؟

* *

ألستُ ورفاقي دائرةً
تضيقُ من يومٍ إلى يوم ؟

* *

أَمَا أدركتْ عنادلي
أنها تحلِّقُ في قصائدي ؟

أَمَا ضَيَّعَ الفجرُ يوماً
طريقَه إلى الأرض ؟

* *

أَمَا خبّأتْ خزائني
أنوارَ أمسي ؟

* *

وأنا أخطُّ سطوري
أَلَا يمسكُ اللهُ بيدي ؟

من أيِّ جُنينةٍ نبتتْ
جذورُ خميلةِ الكون ؟

* *

كيف أوقِظُ من رقاد الأبد
من ينبغي أن يكونوا رفاقي ؟

* *

من يفتحُ نافذةً أطلُّ منها
على أسرار غدي ؟

أَمَا صادفَ الراحلون هناك

أشيائيَ الذاهبة ؟

* *

كيف يدركُ طفلٌ

آفاقَ عيده الأوَّل ؟

* *

هل سنأخذ بعكّازنا يوماً

لأنها غادرتنا الأيدي الحانية ؟

بماذا يحلمُ القمر
على وسادة النور ؟

* *

وأنتَ ترمقُ رمّانـةً
أَلَا تباركُ أناملَ الله ؟

* *

بماذا تحدِّثُ نفسها
غرستـيَ الزاهيـة ؟

أَيَا بلبلي بكمانِكَ الأسمى
من أخبَرَكَ أنني أسمَع ؟

* *

هل أدرَكَ شراعيَ المضيء
كلَّ بحار نفسي ؟

* *

وإذ ولجتْ فراشةٌ قصراً
أَمَا أدركتْ أين هِيَ ؟

أَمَا طربتْ الأغصان

لأوَّل شدوة ؟

* *

أَمَا من يدٍ تمتدُّ

إلى لؤلؤة القمر ؟

* *

أَمَا ثيابُنا المهترئة

أيامُنا الزائلة ؟

ماذا يُنصِفني من مظالمِ الأرض
سوى موازينِ السماء ؟

* *

وأنتَ تتكفئُ على ذاتك
أَلَا ترى بين جدرانها العالم ؟

* *

من يلاعبُ في الأعالي
طفلةً راحلة ؟

هل من ثروةٍ يملكها أحدٌ

أكبر من ذاته ؟

* *

أَلَا ينتظرُنا غدُنا

مثلما ننتظرُه ؟

* *

كيف لا ينسى الفجرُ أبداً

أن يصحبَ معه بلابلَه ؟

في أيِّ روضـةٍ عُلويَّةٍ

تعرّشُ كرمتـيَ الأولـى ؟

* *

في أيِّ كوكبٍ أبيض

ينتظرني أحبّائي ؟

* *

هل ياسمينـةُ مسائي

حكايةٌ شذيَّة ؟

هل الهلالُ من يومٍ إلى يوم
وردةٌ أثيريَّةٌ تتفتَّح ؟

* *

هل الكتابُ الصامتُ بين يديّ
يقرؤني مثلما أقرؤه ؟

* *

هل أطَلَّ الحمامُ يوماً
على جُنينة جدّتيَ السماويَّة ؟

كم نفساً على هذه الأرض
أعرفها وتعرفني ؟

* *

كيف لَقَّنَ المدى
كلَّ عصفورٍ شدوتَه ؟

* *

أَلَا يَدَعُ البحرُ لهنيهةٍ
سُبحتَه الأبديَّة ؟

حين أرحلُ إلى هناك

هل ستفتحُ النجومُ أبوابَها ؟

* *

أين أَنايَ التي كانت هاجعةً

في ليلةِ أمس ؟

* *

ما عمرُكِ أنتِ

أيتها السماء الفتيَّة ؟

أَلَا تغنِّي العصافير

في أحلام مسائها ؟

* *

كم صباحاً أطَلَّ

على نوافذ الكون ؟

* *

هل آثارُ الأمم الباقية

أصداؤُها الحجريَّة ؟

هل من شيءٍ في هذا العالم
لا يحمل اسمَه ؟

* *

أين كنتُ أنام
في سكينةِ ما قبلَ الفصول ؟

* *

ماذا تكثِّفُ الثمرة اليانعة
من الأسرار الأرضيَّة والعُلويَّة ؟

ماذا يفيدُ الموتى

أن تشرقَ الشمسُ على مراقدهم ؟

* *

هل تكفي بحارُ المطر

كي تغسل غبارَ الأرض ؟

* *

متى تتجلَّى في لحظات

لوحةُ الكونِ الفسيفسائيَّة ؟

ما عبيرُ وردة الشمس
وهي تتفتَّحُ على العالم ؟

* *

أَلَا تفتِّشُ معي
عن ثوب طفولتيَ الأزهَر ؟

* *

من يعيرُني لِلَحظات
قيثارةَ الفجر ؟

كيف أصيرُ لمن يسكن الليل
ضياءً وشرفة ؟

* *

أحقّاً أنا أبكي رفيقتيَ الراحلة
أم ذاتيَ التي ستتبعُها ؟

* *

من سَنَّ ميراث الخصام
من عصرٍ إلى عصر ؟

هل شموعيَ الذّائبة

شيءٌ من رحيلي ؟

* *

متى ستنتزعُ كلٌّ نفسٍ

غلافَها الذهبيّ ؟

* *

كم يلزمُني من الوقت

لأتلوَ كتابَ الصمت ؟

أحقّاً هي ثمانيةٌ وعشرون

حروفُ قصائدي ؟

* *

كم جرحاً يصحو ويغفو

كلَّ ضياءٍ وعتم ؟

* *

لِمَ لا تهاجر إلى كوكبٍ آخر

بلابلُ الأرض ؟

هل الموتُ نعاسٌ ينتابُنا
في مساء زماننا ؟

* *

هل من ثريٍّ تحت الشمس
يمتلكُ اليومَ أمسَه ؟

* *

أَلَا تُتقِنُ الأغصان
سوى لغة الهمس ؟

هل يُحزِننا الخصام

لأن فيه رائحةَ الرماد ؟

* *

أَلَا تلفحكَ سطوري

بلهيب حرائقي ؟

* *

هل الحياة ينبوعٌ

يأتيه فوجٌ تِلوَ فوج ؟

هل من عملاقٍ بإمكانه
أن يصوغ لي عشبة ؟

* *

أَمَا نحن من المهد إلى اللحد
كَمَنْ من القشور إلى الجوهر ؟

* *

أَلَا تختلسُ سيفَ الموت
سِنَةٌ من النوم ؟

لماذا أحبُّورودكَ أبي

هل كتبتَ اسمك على شذاها ؟

* *

في أيِّ أفقٍ رحيب

تبدّدَتْ لعبي ؟

* *

من أيِّ نافذةٍ تسلّلتُ

إلى صرحِ الكون ؟

أَمَا من صداقةٍ بيني

وبين ضياء نافذتي ؟

* *

أَهُوَ الكمانُ غناءُ ملائكةٍ

لطفلٍ ينام ؟

* *

هل نحن نزهرُ يوماً بعد يوم

أم نذبلُ يوماً بعد يوم ؟

لماذا لم أعُدْ أسمع

أجراسَ مدرستـي ؟

* *

من أين أستعيد اليوم

كتبَ طفولتـي ؟

* *

هل الشمسُ الآن

هي ذاتـُها منذ قرون ؟

ونحن نسيرُ على دروبنا
هل نبتغي بيتنا الأخير ؟

* *

أَمَا كان أجدادُنا أطفالاً
يمرحون في جنائنهم ؟

* *

هل الصغارُ في ملاعبهم
مجانينُ مؤقّتون ؟

إِلى أيٍّ نجمٍ يُبحِرُ زورقي
في رقادي ؟

* *

لماذا لا أبقى نورساً أزرق
كما في بحار أوراقي ؟

* *

كم وتراً يغنِّي
في كمان الحقول ؟

لماذا حتى أنا

لا أدركُ مفاتيحَ سطوري ؟

* *

كيف لي أن أطِلَّ يوماً

على ينابيع الضوء ؟

* *

ما صلةُ القربى بين طفلٍ يحبو

وحَمَلِ المروج ؟

هل أنا هنا على الأرض

مرآةُ ذاتيَ العُلويّة ؟

* *

أَمَا قصائدي خربشاتُ طفولتي

كبرتْ معي ؟

* *

هل نحن على درب الرحيل

تماثيلُ من ثلوج ؟

كيف لي أن أقيم
في لوحةٍ ظليلة ؟

* *

من سيحيك لي يوماً
ثوب مرقديَ الأبديّ ؟

* *

متى سيروي لنا القمر
ما شَهدَ من عصور ؟

لماذا من ثرائكَ وحدَك

أغارُ أيها البحر ؟

* *

لماذا إلى الآنَ السيوف

وقد نامت داحس وغبراء ؟

* *

هل الألوانُ الكثيرةُ المتباينة

مرآة البشر ؟

لماذا بعضُ النفوسِ آفاق
وبعضها كهوف ؟

* *

أَمَا من أقلاميَ الصغيرة
اختَلَسَت الورودُ ألوانها ؟

* *

هل صوتُ القيثارةِ أصداءٌ
لغناء الينابيع للشجر ؟

من سرق طفولتي مساءً
من آفاق ملاعبي ؟

* *

هل الشتاءُ وهو يُمطِر
يحمِّمُ البيوت ؟

* *

أَمَا تَصالَحَ ذات حينٍ
الناسُ والقدر ؟

ماذا تكتبُ العصافيرُ بألوانها
على لوحة الفجر ؟

* *

في أيِّ نجمٍ بنى جدّي
بيته العُلويّ ؟

* *

أَلَا تزالُ تذكُرُني
جدّتيَ السابحةُ في القمر ؟

هل الوليدُ يبكي ويبكي
شوقاً إلى أمه السماء ؟

* *

أَلَا يُوَدِّع الليل فجراً
من رافَقَ أسراره ؟

* *

أَلَا يغارُ الكمان
من بلابل السَّحَر ؟

أتدري كم من الأقمار تتلألأ

في جنان همساتك ؟

* *

بماذا تُسِرُّ وردةٌ ذابلة

إلى برعمٍ بجوارها ؟

* *

ما عددُ القطرات التي تصوغ

سمفونيّةَ المطر ؟

لماذا لا يُهدهدُ المساء

من يتنازعون ؟

* *

أَلَا تأسَفُ أوراق الخريف

على صباها الأخضر ؟

* *

من يهديني باقةً

من زنابقِ الأَزَل ؟

أَمَا جذبَت السماء طفلاً
كي يرسمَ شيئاً
على صفحتها اللامتناهية ؟

* * *

كيف لا ينسى اللهُ أبداً
أن يسكبَ البياضَ والشذى
وإنْ في فلّةٍ واحدة ؟

كم رفيقاً صار لي

كم رفيقاً ضاع مني

عَبْرَ أيامي ؟

* * *

لماذا لا أُلقي تحيّةَ الصباح

تحيّةَ المساء

على أحزاني ؟

هل الأحبّاءُ أحبّاء حقّاً
أم أنـهم يؤجِّلون الخصام
إلى وقتٍ آخر ؟

* * *

هل تبتسمُ البحارُ للمطر
أم أنـها تقولُ لـه :
كفانـي ثراءً ؟

أتدركين عصفورتي

ما ينتابُ روحي

وأنتِ على نافذتي تسبِّحين ؟

* * *

هل الناسُ ملوَّنون

أم نفسيَ التي تتلوَّن

من حينٍ لحين ؟

هل نسائمُ شرفاتنا
رسائلُ شفَّافةٌ زرقاء
من أعمق الأسرار ؟

* * *

كيف لا أُسمّيهم صُمّاً
من لا يُنصتون معي
إلى قيثارة البحار ؟

ختام

د. رفيف هلال

شقيقتي الدكتورة ريم ..

اسمحي لي أن أتوجّهَ إليكِ بتساؤلٍ أخير

أُضيفه إلى تساؤلاتِكِ :

هل هناكَ من أضاءَ مثلَ سطورِكِ ؟

فأنتِ أغنيةٌ ..

كلماتُها نورٌ ولحنُها بريقُ ذَهَب